نظام التعليم في بريطانيا 1780–1909

المدارس الأولية نموذجاً

د. أياد علي ياسين الهاشمي (*)

يعد التعليم من الأمور المهمة لجميع الأمم وخاصة منها المتمدنة في العصور الحديثة، ويمكن ان يعد التعليم كالكائن الحي الذي ينمو حسب محيطه الذي يعيش فيه، وتؤثر فيه مختلف الظروف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الأخرى(1).

ومن الجدير بالذكر ان العرب العبرانيون هم أول الشعوب الشرقية التي أطلقت فكرة التعليم واهتمت بها،اذ سن العبرانيون في القرن الأول للميلاد وفي مدينة القدس قانوناً جعل التعليم إلزاميا لكل الأولاد فوق سن السادسة. وقد ذكر دوزي Doze وهو اشهر من كتب عن تاريخ العرب في الأندلس عند الغربيين " ان جميع الناس تقريباً في الأندلس إبان مجدها كانوا يحسنون القراءة والكتابة، وقد كان الدافع لنشر القراءة والكتابة عند العبرانيين هو الدين، وضرورة تعليم التوراة للجميع " ولنفس السبب اندفع العرب والمسلمون إلى

(*) قسم التاريخ _ كلية الآداب / جامعة الموصل.

(1) و. أ. لستر سميث ، التعليم بحث تمهيدي ، ترجمة رمزي مفتاح وحامد عمار ، دار الفكر العربي ، (د . م ، 1963) ، ص 1 .

التأكيد على ضرورة تعميم القراءة والكتابة[2]. وهو ما دفع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى ان يعتق كل أسير (مشرك) يعلم مسلم القراءة والكتابة ليسهل بذلك تعليم ونشر القران الكريم وبذلك نستنتج ان البلاد الغربية لم تكن الأولى في تطبيق فكرة التعليم.

بدأت الكنائس في بريطانيا بإنشاء المدارس في العصور الوسطى، اذ لم تكن للدولة أي سياسة في تقديم الإعانة لها، ومن أهم المدارس التي تأسست في معظم الدول الغربية في ذلك العصر المدارس **(التنصيرية)** لتعليم الديانة النصرانية، ثم مدارس الكهنة وهدفها تعليم رجال الدين المراسيم الدينية ومدارس الأديرة أو الرهبان لتعليمهم القراءة والكتابة واطلاعهم على الكتاب المقدس، وظهرت مدرسة الإخوان الرهبان الشحاذون في أواخر العصور الوسطى، وهي قسمين الفرنسسكان والدومنيكان ثم مدارس الأوقاف ومدارس النقابات وغيرها [3]. وبذلك لم تستبد الكنائس الإنكليكانية بالتعليم كغيرها من الكنائس الأوربية، وانما كانت تشاركها ذلك النقابات والجمعيات الخيريـة وغيرها [4].

وقد شهدت أوربا في الحقبة التاريخية الواقعة ما بين القرن الرابع عشر وحتى القرن السادس عشر حركة فكرية، كنتيجة لتحسن ظروفها الاقتصادية

---

(2) مجلة التربية الحديثة ، العدد الأول ، المجلد الأول ، السنة 22 ، (الجامعة الأمريكية بالقاهرة) ، تشرين الأول 1948 ، ص 258 .

(3) عبد الله الرشدان ونعيم جعنيني ، المدخل إلى التربية والتعليم ، ط4 ، دار الشروق ، (عمان ، 2002) ، ص 137 ؛ سيد إبراهيم الجبار ، دراسات في تاريخ تطور الفكر التربوي ، ط1 ، (الكويت ، 1974) ، ص ص 128 – 129 .

(4) يازلي صالح احمد وعبد الغني عبود ، في التربية المقارنة ، ط1 ، دار عالم الكتب، (القاهرة ، 1974) ، ص 104 .

وانتشار الصناعات اليدوية وزيادة التبادل التجاري مع العالم ، فضلاً عن اتساع الحريات السياسية وزيادة الوعي الثقافي فيها [5]. وخلال تلك الحقبة السابقة شهدت إنكلترا تكامل ظهور (**المدارس العامة**) Sublics Schools، وكان هدفها الأساسي منح أبناء الفقراء التعليم المجاني الذي يؤكد على العادات النصرانية، وعندما برهنت هذه المدارس على نجاحها تحولت بسرعة إلى مدارس ثانوية خاصة بأولاد الملاكين وكبار التجار وغيرهم من ذوي المداخل العالية التي أخذت تعد الطلاب للدراسة في جامعتي كامبردج Cambridge واكسفورد Oxford[6].

وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ظهرت طائفة من المفكرين والمصلحين الأوربيين ، فنادى أفرادها القلائل بوجوب تعميم التعليم الأولي (الابتدائي) وتوطيد أركانه . وفي مقدمة هؤلاء المفكرين جون لوك John Lock في إنكلترا ، وجان جاك روسو Jean Jack Rosseau في فرنسا ، وعمانويل كانت Emanuel Cant في ألمانيا [7]. ويبدو ان أولى

(5) عزت جرادات واخرون ، مدخل الى التربية ، ط3 ، (عمان ، 1986) ، ص 19 .

(6) هي مؤسسات علمية مستقلة غير خاضعة لاية سلطة خارجة عنها . على الرغم من انها تحصل على مساعدات مادية من خزينة الدولة على وفق ما تقرره لجنة مساعدات الجامعات المكونة من رجال العلم الاختصاصيين ، كما ان هذه الجامعتين تختلف عن بعضها من حيث الاختصاص ، فبعضها تركز اهتمامها في الموضوعات الاجتماعية والأدبية والأخرى في الموضوعات العلمية والهندسية بمختلف فروعها .لمزيد من التفاصيل انظر : مجلة المعلم الجديد ، ج5 ، السنة الثالثة عشر ، (بغداد) ، أيلول 1950، ص ص 309-310 ؛ محمد جواد رضا ، التعليم الثانوي المقارن ، ط1 ، مطبعة المعارف، (بغداد، 1966)، ص 97 .

(7) مجلة التربية الحديثة ، العدد الثاني ، السنة الخامسة والعشرين ،(الجامعة الامريكية بالقاهرة)، ايلول 1951 ، ص 66 .

المدارس التي أسست على مبادئ التربية الحديثة **(مدارس رياض الأطفال)** إذ لم تكن في بادئ الأمر ألا مؤسسات عدد طلابها محدود لا تقبل إلا نخبة مختارة من الأطفال من بين الطلاب الذين يتمكنون من دفع أجور باهظة لتسدد بذلك نفقاتها الكثيرة [8].

ومن ابرز التطورات التي حدثت خلال القرن الثامن عشر قيام الثورة الصناعية، إذ عدت بداية مرحلة جديدة في التطورات الإنسانية والصناعية، وتحقيق زيادة كبيرة في الإنتاج وظهور الاختراعات وفروع الصناعة المختلفة، وصناعة الغزل والنسيج والفحم وصناعة الحديد مما أدى إلى زيادة الإنتاج وتكوين رؤوس الأموال [9]، وكل ذلك لا بد ان يكون له أثر كبير على التعليم [10]. وكان للاتجاه الليبرالي اثره في تطوير التعليم من خلال اهتمامه بالمنهج الدراسي الواسع الشامل على كل المستويات والعناية بالدراسات الحديثة العلمية والتقنية والفنية، كما اهتم بالقيم الإنسانية وتقليل الفوارق الطبقية [11].

لقد ساعدت النزعة التحررية في إنكلترا على إنشاء المنظمات الخيرية لمساعدة الفقراء، فقد أنشئ للتعليم الابتدائي **(مدارس الأحد)** التي دعا لها روبرت رايكز R obert. Raikes عام 1780 م [12] إذ استغل عمله الصحفي

(8) بول فولكييه ، المدارس الحديثة ، ترجمة عبد الله عبد الدائم وصلاح الدين المنجد ، (د . م ، 1953) ، ص 40 .

(9) مفيد الزيدي ، موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، ط1 ،ج2 ، دار أسامة للنشر ، (عمان، 2004)، ص 736

(10) احمد علي الحاج محمد ، أصول التربية ، ط2 ، دار المناهج ، (عمان ، 2003) ، ص 107 .

(11) محمد منير مرسي، تاريخ التربية في الشرق والغرب، دار عالم الكتب، (مصر ، 1977)، ص 418 .

(12) Reference Division , Education in Britain , (London , 1964), p.5 .

في إثارة الرأي العام حول تعليم الأطفال الذين يعملون في المصانع من الصباح حتى المساء [13]، اما العوامل التربوية للثورة الصناعية فكانت إنشاء **(مدارس الأطفال الخاصة)** لتعليم ورعاية أطفال الأمهات العاملات في المصانع، وقد أنشأها روبرت اوين Robert Owen وهو من أصحاب المصانع الخيرين لأطفال العمال الذين عملوا في مصانعه، وكانت مواد التعليم فيها الدين والقراءة والكتابة والحساب وتركزت الدراسة فيها على استخدام النماذج الطبيعية كمصادر للتعليم [14].

كما ظهرت في الوقت نفسه **(مدارس العرفاء)** التي تهدف الى تقديم تعليم مجاني لعدد من التلاميذ على يد معلم واحد ثم يقومون هؤلاء التلاميذ بتعليم غيرهم، وتنسب هذه الطريقة الى كل من جوزيف لانكستر Joseph Lancaster وأندروبيل Andrew Bell وهما من رجال الدين النصارى، ويعتقد ان الدكتور بيل نقل هذه الطريقة في التعليم من الهند مع العلم ان هذا النظام عرف في التربية الإسلامية في الشرق الإسلامي قبل ذلك بما يزيد عن ثمانية قرون، وكان المعلم يقوم بتعليم العرفاء الدرس، ثم يقوم كل منهم بتعليم مجموعة من الأطفال الأصغر منهم سناً عن طريق تكرار ما تعلموه بصوت عال، وكانت الخرائط الملصقة على الجدران والرسوم تستخدم في التعليم اقتصاداً للمال في توفير الكتب، وكانت مواد الدراسة الدين والقراءة والكتابة والحساب [15]،

(13) Ellwood p. cuberhey, The History of Education, Nalanda Digital library, (India , N . P).

(14) محمد منير مرسي ، الاتجاهات المعاصرة في التربية المقارنة ، دار عالم الكتب ، (مصر ، 1974)، ص ص 177-178 .

(15) ل . مكيرجي ،التربية المقارنة ، ترجمة محمد قدري لطفي ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، 1975) ، ص64 ؛ مرسي ، تاريخ التربية في الشرق والغرب ، ص 419 .

اما العقاب الذي يلحق بالتلميذ في هذه المدرسة لا يشكل ضرراً في مواصلة دراسته ، كما استخدم في هذه المدرسة أسلوب التحفز للتلاميذ عن طريق منح الجوائز للأوائل ، وعلى الرغم من ان هذه الطريقة لم تلاق تشجيعاً في ذلك الحين الا انها كانت البداية للتعليم الأولي (الابتدائي) الذي أجري التعديل عليه فيما بعد [16].

لم يكن هناك نظام اعداد المعلمين حيث يستطيع أي شخص ان يعلم في المدارس الأولية وكانت المعرفة ببعض المواد الدراسية كافية للتدريس في المدارس الثانوية ومدارس النحو وكان للثورة الصناعية التي انطلقت في القرن الثامن عشر اثر كبير في إقبال شديد على وظائف الإدارة، مما دعا أصحاب العمل إلى تزويد أولئك المديرين بالتعليم الجديد [17].

وظهر أول نظام تعليم قومي بريطاني في أوائل القرن التاسع عشر ، عندما أسست الجمعية القومية لنشر الدين بما يتفق مع مبادئ الكنيسة الإنكليكانية عام 1811 م [18]، جمعيتان تعليميتان كان لهما الأثر الفعال في نشر التعليم هما جمعية " المدارس البريطانية والأجنبية " و" الجمعية الوطنية لتثقيف أبناء الفقراء وتهذيبهم وفق قواعد الكنيسة الوطنية " [19].

(16) مرسي ، تاريخ التربية في الشرق والغرب ، ص 419 ؛ مكيرجي ، المصدر السابق ، ص64 .

(17) مكريجي ، المصدر السابق ، ص ص 64-65 .

(18) Division , op . cit , p. 6 .

(19) Education in England .

مستل من شبكة الإنترنت : الموقع www.the free Encyclopedia.com.

استمر نظام التعليم سائراً على هذه الحالة من دون تلقي أية مساعدة حكومية حتى عام 1816 م، إذ ظهرت أول حركة في البرلمان البريطاني تدعو الحكومة إلى الاهتمام بشؤون التعليم ومعاضدة الحركة العلمية مادياً [20]. وفي عام 1833م قامت الحكومة البريطانية بتقديم أول منحة مالية للتعليم الأولي حيث منحت كلا من الجمعيتين الأهليتين السالفتي الذكر مبلغاً قدره عشرة آلاف جنية إسترليني، لإنشاء أبنية مدرسية تتوفر فيها الشروط الصحية [21]. إذ قامت هذه الجمعية ببناء حوالي ثلاثة آلاف مدرسة [22]، وفي عام 1839 م تم تشكيل لجنة خاصة للمجلس الاستشاري للنظر في جميع الأجور التي قد تؤثر على تعليم أبناء الشعب [23] هذا وقد ازدادت المنحة المذكورة انفاً إلى خمسة عشر ألف جنية إسترليني في ذلك العام[24] وأخذت هذه المدارس تتزود بمبالغ سنوياً على شرط ان يكون للحكومة حق التفتيش عليها، وهذه الهبات البرلمانية ساعدت على افتتاح مدارس للمعلمين[25]. في الوقت الذي كانت فيه الجمعيات الدينية هي التي تمد التعليم الأولي بالمعلمين، كما كانت جامعتي اكسفورد وكامبردج تمد المدارس الثانوية والأكاديمية بالمعلمين

(20) مجلة المعلم الجديد ، العدد الأول ، السنة الرابعة ، (بغداد) ، نيسان 1939 ، ص ص 28 .

(21) R . Freeman Butts , The Education of the west , printed in the United States of America , 1974; p.341;Education in England- wikipedia , the free Encyclopedia .

(22) احمد وعبود ، المصدر السابق ، ص 104 .

(23) Division , op. cit , p.6.

(24) عبد المجيد عبد الرحيم ، التربية والحضارة ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، 1966) ، ص 188 .

(25) report Education;

مستل من شبكة الانترنت : الموقع www.British – History ac.uk.

بول منرو ، المرجع في تاريخ التربية ، ترجمة صالح عبد العزيز ، ج2 ، مكتبة النهضة المصرية ، (لقاهرة ، 1953) ، ص337.

فضلاً عن الكتب واللوازم المدرسية الأخرى ، ومن ثم تقدم الهبات للطلبة الدارسين[26].

ان الأوضاع الداخلية السياسية والاقتصادية والاجتماعية كان لها دورها في نظام التعليم البريطاني، لذلك نجد ان الثورة الصناعية التي بدأت تظهر أثارها في القرن الثامن عشر ، قد بدأت تعكس مطاليبها على المدارس فقد ظهر إلى جانب المدارس الآنفة الذكر **(مدارس الاحسان)** Charity Schools في القرن التاسع عشر التي كان التعليم فيها قاصراً على القراءة والكتابة والحساب والدين. ومدارس أخرى من نوع جديد هي **(مدارس العمل)** Labour Schools التي كان يتعلم فيها أبناء الفقراء بعض المهن والعمليات الصناعية [27].

وكان منهاج المدارس الأولية مقتصراً على تعليم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، مع بعض الدروس العملية كالخياطة والتفصيل والنسيج وزراعة الحدائق للبنين، والغزل وصنع الملابس الصغيرة واشغال الإبرة والطبخ والخبز والغسيل للبنات [28]. وقد كانت أهداف التعليم في مرحلته الأولى هي تدريب مهني للطلبة على بعض الصناعات والحرف بصورة تهيئ للطفل وسائل للعيش بعد تركه المدرسة ، فضلاً عن تعويد الطلاب الذين اغلبهم من أبناء الطبقة الفقيرة على حياة العمل اليدوي وتقدير قيمة المهن الحرة كوسيلة من وسائل العيش

(26) منرو ، المصدر السابق ، ص 337 .

(27) لسترسميث ، المصدر السابق ، ص ص 4-5 .

(28) Christopher martin , A short history of English schools 1750-1965 , (London ,1918), p. 41.

في معترك الحياة،كما تزود الطلاب بمعلومات ثقافية عامة تعينهم على حل بعض مشاكلهم الحياتية البسيطة . وقد أدى الهدف الأخير هذا إلى توسيع الناحية الثقافية العامة في المدارس الأولية تدريجياً وهو الهدف الذي بنتيجته أدخلت الهندسة واللغة الفرنسية والرسم والنشيد ضمن مناهج التعليم [29].

ان الإقبال على التعليم وتطوره جعل المسؤولين من قادة الفكر في البرلمان البريطاني يلتفتون الى الاهتمام بتوسيع وسائل التعليم، مما أدى إلى تأليف أول لجنة برلمانية ملكية للنظر فيما يجب عمله لتوسيع التعليم الأولي بشكل يمكن تعميمه بين كافة طبقات الشعب.وقد ألفت هذه اللجنة برئاسة دوق نيوكاسل Duke Newcasle في عام 1858 م، وبعد دراسة ثلاث سنوات رفعت تقريرها في عام 1861 م اقترحت فيه تأسيس مجالس محلية للتعليم في الولايات والمقاطعات تتولى نشر التعليم الأولي على ان تعطي صلاحية فرض بعض الرسوم المحلية لتلافي نفقات هذا المشروع [30].

كما اقترحت هذه اللجنة ضرورة تأسيس صفوف عالية في المدارس الأولية لتثقيف الأكفاء ممن يرغب من الأطفال بالبقاء في المدرسة بعد الحادية عشرة من العمر ثقافة أوسع من مستوى الثقافة الأولية، فسميت هذه الصفوف التي كانت تتراوح مدة الدراسة فيها بين الثلاثة والأربع سنوات بالصفوف العليا Tops،كما

(29) مجلة المعلم الجديد ، المصدر السابق ، ص 28 .

(30) المصدر نفسه ، ص ص 29-30 .

كانت راغبة في تأسيس مدارس مستقلة لهذا النوع من الدراسة في المدن الكبيرة باسم (المدارس الثانوية) [31].

لقد أصدرت المدارس الأولية في عام 1861 م نظام لتقديم الهبات على أساس التلاميذ الناجحين في الامتحانات يوزعها مفتشون متخصصون من الحكومة، وكان يدعى هذا النظام (الأجر حسب النتيجة)، وكان للمصلحين الاجتماعيين في ذلك الوقت دور مهم في الضغط على الحكومة لبناء مدارس داخلية لأطفال الفقراء، وتمكنوا من استحصال موافقتها على تخصيص عشرين ألف جنية استرليني لذلك الغرض[32].

وقد أثار نشاط الهيئات الخيرية غير الدينية مشاكل للحكومات البريطانية التي عجزت ان تجد لها الحلول المناسبة، لذلك فان عدد المدارس التي أنشأتها تلك الهيئات، والتي مدت لها الحكومة يد العون من خلال الإعانات الصغيرة نما نمواً كبيراً، ولكن بالرغم من ذلك فان التعليم بها لا يستغرق اكثر من ثلاثة أو أربعة أشهر في العام، كما كانت كثرة تلاميذها تغادرها في سن الرابعة عشرة، ولم يسمح للهيئات المحلية ان تنشئ مدارس غير دينية إلا عام 1870 م [33].

لم تتدخل الدولة في شؤون التعليم إلا بعد ان عجزت هذه الهيئات عن توفير التعليم المناسب لكافة أبناء الشعب، ولم يكن تدخلها في ذلك الوقت تدخل

(31) مجلة المعلم الجديد ، المصدر السابق، ص 30 .

(32) مرسي ، الاتجاهات المعاصرة في التربية المقارنة ، ص 238 .

(33) مجلة التربية الحديثة ، العدد الأول ، السنة العاشرة ، (الجامعة الأمريكية بالقاهرة) ، تشرين الأول 1946 ، ص 22 .

رقابة وسيطرة بل تدخل عون ومساعدة [34]، فصدر في التاسع من شهر آب 1870 م أول قانون للتعليم الأولي سمي بـ قانون فوستر Foster Laws [35] والذي اصبح واحدا من النماذج المهمة لاصلاح المجتمع البريطاني [36] خلال وزارة كلادستون Gladstone الأولى 1868-1874 م ومن أهم ما جاء فيه : قيام الحكومة بتأسيس مديرية التربية والتعليم، وفتح مدارس في الأماكن التي لا توجد فيها مدارس أهلية (الكنائس) وتقديم المنح المالية لها ، كما خصصت ضرائب خاصة لتمويل هذه المدارس[37]، ومنعت تدريس الدروس الدينية فيها لمراعاة المذاهب الدينية المختلفة التي لا تقبل تدريس تعاليم مذهب دون الاخر [38]، فضلاً عن ذلك أوجدت **(مدارس المجالس)** وقد أشرفت عليها مجالس محلية واعانتها الإعانات المحلية التي تجمع من الضرائب المحلية والتي يجب ان تكون مساوية على الأقل لمنح الحكومة [39]، والتي كانت تديرها الكنائس الكاثوليكية والانكليكانية [40] وبمقتضى

(34) وهيب سمعان ومحمد منير مرسي ، المدخل في التربية المقارنة ، ط2 ، مكتبة ألا نجلو المصرية ، (القاهرة ، 1974) ، ص 184 .

(35) www.hom-Britain.com/general/Education in England;Bull , op . cit , p. 343.

(36) Martin , op, cit, p. 45 .

(37) Hey dates in the Sociological History and development of Great Britain (Education in Britain 1000-1899);

مستل من شبكة الإنترنت : الموقع www.Education in Britain

محمد محمد صالح ، تاريخ أوربا الحديث 1870-1914، مطبعة شفيق، (بغداد ، 1968)، ص 57 .

(38) كارلتون هيز ، التاريخ الأوربي الحديث 1789-1914 ، ترجمة فاضل حسين ، (بغداد ، 1987)، ص 297؛ منرو ، المصدر السابق ، ص 437 .

(39) The Encyclopedia of Education , vol.3,United States of America 1971,p.1542

مستل من شبكة الإنترنت: الموقع www . gober net / victonan / reports schools . htm.

(40) Kelth Feiling , A History of England from the coming of the england to 1918 , (london, 1966) , p. 1004.

هذا القانون اصبح التعليم إلزاميا لمن هم دون سن العاشرة [41]. وكان هذا بداية ما يطلق عليه بـ (النظام المزدوج) [42].

وعلى اثر صدور هذا القانون وبنتيجة الدعوة الواسعة التي شرع ببثها المربون البارزون أمثال كهربرت سبنسر Cahrbert Spencer ونكسلي Naxley وغيرهما، اخذ الرأي السائد بين رجال التربية والتعليم يتجه نحو توسيع مناهج التعليم الأولي، وذلك بالتوسع خارج نطاق مبادئ التعليم الأولي (القراءة والكتابة والحساب)، وقد كان منهاج المدرسة الأولية الإنكليزية بين عامي 1875–1890م يتألف من أولاً : المواضيع الإجبارية، وهي مبادئ التعليم الأولي السالفة الذكر يضاف إلى ذلك أشغال الإبرة للبنات. ثانياً : مواضيع اختيارية على الطالب ان يختار منها موضوعين أو اكثر وهى اللغات الأجنبية ومبادئ العلوم واللاتينية. ثالثاً: المواضيع الحيوية وتدرس للبارزين من الطلاب فقط وهى القواعد والجغرافية والتاريخ وغير ذلك من المواضيع المماثلة[43].

وخلال تلك الحقبة أدى الإقبال على البقاء في المدرسة بعد سن الحادي عشر إلى توسيع بارز في الدراسة فوق الأولية (الابتدائية)، مما استلزم تأسيس مدارس خاصة دعيت **بـ المدارس الأولية العالية** Senior Schools إذ صنفت الدراسة في هذه المدارس الجديدة إلى فرعين هما الفرع الفني Art Department والفرع العلمي Scientific Department، كما أخذت

(41) The Encyclopedia of Education , vol.3, p.1542;

صالح ، المصدر السابق ، ص 57 .

(42) Division , op.cit,p.7.

(43) مجلة المعلم الجديد ، المصدر السابق ، ص ص 30-31 .

الحكومة تشجع الانتماء إلى هذه المدارس بمنح المساعدات المالية للممتازين من الأطفال [44].

وفي عامي 1882 – 1884 م الفت لجنة ملكية أخرى للنظر في نظام التعليم، وكان مما اقترحه، ضرورة الفصل النهائي بين التعليم الأولي وما بعد التعليم الأولي. وإدخال مبادئ العلوم الطبيعية في مناهج التعليم بصورة عملية وبقدر ما يساعد الطفل على إدراك ما يمارسه في حياته مما له علاقة بهذه العلوم.فضلاً عن إدخال الرسم الميكانيكي في مناهج الدراسة للصفوف المتقدمة. واعتبار الأشغال اليدوية جزءاً أساسيا في مناهج التعليم وان تدرس بصورة مترابطة مع درس الرسم والفنون الجميلة. والى ضرورة إحداث مدارس تهتم بالتعليم الصناعي مع وجوب التفريق بين ما يدعى بالتعليم الصناعي من جهة والأعمال اليدوية من جهة أخرى [45].

وفي أواخر القرن التاسع عشر أي في عامي 1886-1888 م الفت الحكومة البريطانية لجنة اختصاصية جديدة دعيت بـ لجنة كروس Cross Committee لتعيد النظر في نظام التعليم ولتقديم مقترحات جديدة لاصلاحه، وقضت هذه اللجنة سنتين في دراسة الموضوع العام للمدارس البريطانية وحاجات البلاد الجديدة ومن أهم ما جاء في مقترحاتها : أيدت هذه اللجنة قرارات اللجنة السابقة حول وجوب فصل الطلاب في سن المراهقة وتعليمهم في مدارس مستقلة عن المدارس الأولية، كما أيدت رغبتها في ضرورة إيجاد نظام تعليم في سن المراهقة يمكن ان يدعى تعليماً ثانوياً

(44) مجلة المعلم الجديد، المصدر السابق، ص ص 30-31 .

(45) المصدر نفسه ، ص 31 .

تتوفر فيه شرائط المفهوم التربوي من التعليم الثانوي. وان يكون الانتقال من المدرسة الأولية إلى المدرسة الثانوية عن طريق الاختبار Selective Examination واختيار البارزين علمياً ممن هم في هذه السن، مع ابقاء الباقين من الضعفاء في الذكاء في المدرسة الأولية وتأسيس صفوف راقية لهم يثقفون فيها ثقافة ابسط من المستوى المطلوب للتعليم الثانوي، والإكثار من الدروس التطبيقية والأعمال اليدوية في هذه الصفوف. والى ضرورة تخصيص وقت وافر في مناهج الدراسة إلى الألعاب الرياضية والاهتمام بها، فضلاً عن جعل التعليم الأولي مجانياً مع تقديم المساعدات المالية الكافية للقائمين بشؤون التعليم، ليتمكنوا من سد العجز المتوقع حصوله بنتيجة تطبيق قاعدة التعليم المجاني [46].

وخلال وزارة سالزبوري Salesporee الثانية 1886-1892 م اصبح التعليم مجانياً بموجب قانون عام 1891 م [47]، وقد انخفضت نسبة الأمية من 24% في عام 1871 م إلى 7% في عام 1891م [48]، كما الغي قانون المصروفات المدرسية، وتوحدت الإدارة في يد سلطة واحدة أنيط بها وضع السياسة العامة ومراقبة التنفيذ [49].

(46) مجلة المعلم الجديد ، المصدر السابق ، ص 32 .

(47) Bull , op. cit , p.373.

(48) صالح ، المصدر السابق ، ص ص 57-62 .

(49) مجلة المعلم الجديد ، العدد الثاني ، السنة الثانية ، (بغداد) ، آذار 1937 ، ص 138 .

وكانت الحكومة البريطانية قد الفت لجنة ملكية أخرى لدراسة نظام التعليم عام 1895 م واقترحت ضرورة جمع اللجان المشرفة على التعليم كافة ووضعها تحت إشراف مجلس واحد دعي بمجلس المعارف البريطاني Board Education[50]، و أنفقت هذه الحكومة على التعليم الابتدائي حوالي 8,520,175 جنية إسترليني في عام 1897 م كما وانفق عليه من تبرعات الأهالي 845,000 جنية إسترليني ومن الأموال المفروضة على الرعية للتعليم حوالي 2,325,801 جنية إسترليني والمجموع 11,690,976 جنية إسترليني، وبهذا تنفق الحكومة على التعليم الابتدائي وحده اكثر من أحد عشر مليون ونصف المليون إسترليني في العام[51].

وبذلك تضاعف عدد تلاميذ المدارس الأولية، ثم رفع قانون عام 1899 م سن التعليم الإلزامي إلى الثانية عشرة، وأباح قانون عام 1900 للمجالس المحلية ان ترفع السن إلى الرابعة عشرة [52]، وكان هذان النظامان من نظم المدارس يسيران جنباً إلى جنب في مدارس المجالس، ومدارس الكنيسة وبينما كانت مدارس الكنيسة في عددها إلى ضعف عدد المدارس الأخرى إلا ان مدارس المجالس كانت تفوق مدارس الكنيسة في عدد المدرسين، اما عدد تلاميذ الفصل الواحد فكان متقارباً في الاثنين، وكان يقرب من 5878 مدرسة من مدارس المجالس بها 38295 طالب، يقابلها 14275 مدرسة كنسية فيها 29283

(50) مجلة المعلم الجديد، العدد الثاني، السنة الثانية (بغداد)، اذار 1937،ص 138.

(51) مجلة المقتطف ، المجلد 22 ، (مصر) ، 1898 ، ص 635 .

(52) مجلة التربية الحديثة ، العدد الأول ، السنة العاشرة ،(الجامعة الأمريكية بالقاهرة) ، تشرين الأول 1946 ، ص 33 .

مدرس حيث بقيت مشكلة تحديد علاقتهما معاً بالهيئات الحكومية أهم مشكلة تواجه بريطانيا [53].

ومع بداية القرن العشرين شهدت حركة علمية قوية شملت على إنشاء نظام قومي للتعليم العام وعلى المناقشات والتقارير والقوانين التي صدرت في تلك الفترة، ومن أهم تلك القوانين قانون بالفور Act Ballfour عام 1902، وهذا القانون كان مهماً لانه حدد الطابع الرئيسي للرقابة العامة على التعليم فقد نقل اختصاصات التعليم العام إلى السلطات المحلية، وسعت تلك السلطات إلى إنشاء المدارس الأولية والثانوية والفنية العالية [54].

لقد اقر قانون عام 1902 بند خاص يخول المجالس البلدية سلطة المعارف، فأصبحت المجالس البلدية في المدن الكبيرة مسؤولة ليس عن التعليم الأولي (الابتدائي) بل عن التعليم الثانوي أيضاً، اما في المدن الصغيرة فالمجالس البلدية لا تتدخل إلا في أمر التعليم الابتدائي [55]، ولذا كانت تسمى سلطات من الدرجة الثالثة [56] ومجلس المقاطعة هو الذي ينظر في أمر التعليم الثانوي في مثل هذه الأماكن [57]. ومن الجدير بالذكر ان البلديات لا تقوم إلا بنصف ما تطلبه هذه المدارس من النفقات ، اما النصف الأخر فتدفعه إدارة

(53) منرو ، المصدر السابق ، ص437 .

(54) مرسي ، الاتجاهات المعاصرة ، ص ص 178-179 .

(55) Division , op. cit , p.8.

(56) مكيرجي ، المصدر السابق ، ص68 .

(57) Division , op . cit , p. 8 ;
مجلة التربية والتعليم ، المجلد الأول، ج12، السنة الأولى، (بغداد) ، كانون الأول 1928، ص 324-325 .

المعارف المركزية من الميزانية العامة، ويمكن لفئة كبيرة من أبناء الطبقات الفقيرة والمتوسطة ان يتعلموا في هذه المدارس بأجور زهيدة، وانتشر هذا النوع من المدارس انتشاراً واسعاً في جميع أنحاء بريطانيا حتى ازداد عددها إلى عشرين ضعفاً[58].

وبخصوص الأطفال فقد سن قانون عام 1906 الذي نص على ان دوائر التربية تزود أطفال الفقراء والمعوزين في المدارس بوجبات الطعام المجاني [59]، وكان هذا القانون المؤسس الحقيقي لقيام لجان رعاية الطفولة الأهلية وانتضمت هذه اللجان، ثم اعترف بها رسمياً عام 1909 وحددت واجبات هذه اللجان وخدماتها في عدة أمور منها، تتبع حالات المرضى والجرحى من التلاميذ وتهيئة البيئة المنزلية للتلاميذ بالزيارة المنظمة والتعاون مع إدارات التعليم المحلية لمد الأطفال المحتاجين بالغذاء، فضلاً عن توجيه الأباء وكذا الأطفال الذين قاربوا الانتهاء من المرحلة التعليمية ثقافياً ومهنياً، وكذلك مساعدة التلاميذ الفقراء للحصول على ملابس وأحذية من الهيئات الأخرى [60].

وبهذه الإجراءات فان أواخر عام 1909 انخفضت نسبة الأمية إلى 1% وكان اكثر من خمسة ملايين ونصف مليون طفل بريطاني يذهبون إلى المدارس، منها ثلاثة ملايين في مدارس المجالس ومليونان ونصف

(58) مجلة التربية والتعليم، المصدر السابق، ص 325 .

(59) صالح، المصدر السابق، ص 71 .

(60) احمد كامل احمد وعدلي سليمان، المدرسة والمجتمع، مكتبة ألا نجلو المصرية ، (القاهرة ، 1973)، ص 191 .

مليون في مدارس الكنيسة، حيث كانت الحكومة المركزية والمحلية في ذلك العام قد أنفقت خمس وعشرون مليون جنية إسترليني على التعليم الابتدائي[61].

نستنتج ان التعليم بين عامي 1780-1909 قد احدث تطور تدريجي في مسؤولية الدولة عن التعليم في إنكلترا. فقد حدث انتقال بين سياسة عدم المبالاة التامة إلى قيام نظرية اقتسام المسؤولية التعليمية بين الآباء والدولة. وساد شعور بأن أول الاهتمام يكون بالتعليم الأولي (الابتدائي) لأنه لا يجوز إهمال الأطفال خاصة بعد ان تقرر إلغاء تشغيلهم في المصانع بإيجاد تعليم يشغل أوقات فراغهم. وفي الوقت الذي تحولت نظرة الدولة إلى الصناعة اصبح من الضروري إعطاء قدراً من التعليم المبدئي للجميع، فظهر عدداً كبيراً من السلطات التعليمية المحلية بعضها يقتصر على التعليم الأولى (الابتدائي) والأخر يشرف عليه.

(61) هيز، المصدر السابق، ص 297.

Abstract
Education System in Britain
(1780-1909)

Dr. Iyād A. Al-Hāshimi [*]

Education between 1780-1909 caused a gradual development in the states responsibility for education in England. A radical transition took place from the policy of total indifference to the establishment of the theory of the division of educational responsibility between the parents and the state.

There was a prevailing feeling that indicated that priority must be given to the elementary (primary) education , because it was not allowed to ignore children especially after their employment in factories was cancelled.

(*) Dept. of History-College of Arts / University of Mosul.

At a time when the states attitude turned to industry, it was necessary to give all a good deal of the principled education. As a result, a great number of the local educational authorities came into being. Some of them were confined to the elementary (primary) and the others supervised them.